علم الآَثار
وصناعة التاريخ

عبد الـرازق متانـــي

مركز الدراسات المعاصرة
2010م ـ 1431هـ

علم الآثار
وصناعة التاريخ

تأليف:

عبد الرازق متاني

تصميم الغلاف والاخراج الفني:

احمد محمد جبارين

كل الحقوق محفوظة

لمركز الدراسات المعاصرة

ام الفحم

04-6317127

الناشر:

الرسالة للنشر والاعلام م.ض

ص.ب ١٣٤ ام الفحم ٣٠٠١٠

2009م - 1430 هـ

المحتويات

تقديم 5
مقدمة الكتاب 7

الفصل الاول: اشكاليات في بحث الآثار الاسلامية في فلسطين 11
اصول علم الآثار 12
علم الآثار: معسكرين متضادين 16
اشكاليات بحث الآثار الاسلامية في فلسطين (أراضي الـ 48) 17
الفتح الاسلامي والفترة الاسلامية المبكرة (المئة 7-11) في عيون المستشرقين والأثريين 24
- نظرية «الاحتلال البربري» وتداعياتها في الموروث الأثري..... 25
- النقب في الفترة الاسلامية المبكرة كنموذج لاستقراء البحث الأثري الاسرائيلي 26

الفصل الثاني: التزييف الأثري في فلسطين 29
اسباب التزييف 31
نماذج للتزييف واستعماله لأغراض ايديولوجية 32
- تزييفات التطوريين.. 32
- قضايا وفضائح التزييف لدى التوراتيين 35
أ) تقرير لجنة المعارف في الكنيست الاسرائيلية بخصوص تزييف الآثار ... 35
ب) هل الأثر الوحيد للهيكل الأول مزيف 38
ت) حقيقي أم مزيف؟ تابوت "يعقوب أخو عيسى" 41
ث) موساي يشتري الكل 43
ج) فضيحة نبش مقبرة مأمن الله الاسلامية في القدس بغرض اقامة متحف التسامح 48
لماذا التزييف 52

لماذا الكشف عن التزييف؟ 55
لماذا تكشف سلطة الآثار عن التزييف 60
لماذا الكشف وتزايد الاصدارات المتعلقة بالآثار الاسلامية 63
هل التزايد والكشف عن الآثار الاسلامية أمر طبيعي؟ 63

الخلاصة.. 66
توصيات 68

المصادر 70

تقديم الكتاب

هذا الإصدار لمركز الدراسات، يأتي في مرحلة غدا فيها الصراع على الهوية، والحق الشرعي والتاريخي والديني على أشدّه، بين أصحاب الأرض الأصليين وأولئك الغرباء عنها، ممن مجّتهم شعوب الأرض.

إن القوم يواصلون عمل الليل بالنهار، ويسابقون الزمن، على طمس هويتنا الاسلامية والعربية في هذه البلاد، إما من خلال البحث عن متروكات فخارية وأخرى عمرانيّة – أثرية، أو دينية – توراتيّة، أو من خلال تزوير متروكات وفخاريات وآثار ذات علاقة بهذه الأرض «فلسطين».

محاولاتهم اليائسة والبائسة لإثبات حقهم المزعوم في هذه الأرض، ترافقها أعمال تخريب وتجريف، وهدم ونبش للمقدسات الاسلامية والآثار العربية، كالمساجد والقبور، والتعدي على رفات موتى المسلمين وانتهاك حرمتها؛ ناهيك عن وضع اليد على مساحات من الأرض وأماكن أثرية أخرى وإعلانها محميات أثرية وتاريخيّة تابعة لسلطة الآثار (الدولة)، وكثيراً ما صودرت مساحات واسعة من الأراضي تحت هذه الذريعة أو غيرها.

إن الخطير في الامر أيضاً امتهان بعض كبار علماء الآثار الاسرائيليين التزوير والمتاجرة بالآثار المزوّرة هذه مقابل مكاسب مالية خياليّة داخل البلاد وخارجها؛ لا بل واعتمادها من قبل الباحثين والدارسين كوثائق وأدلة على الحق الشرعي والديني لليهود في البلاد أو مناطق منها.

هؤلاء المزورون من العلماء اعترف بعضهم بمهنة تزوير الآثار هذه على الملأ دونما حياء ولا وجل ما دام ذلك، على حد زعمهم، يخدم الحق التاريخي اليهودي في «فلسطين».

وعليه فإن هذا الاصدار مهم جداً، ويحوي في طياته مجموعة من المفاهيم

الضرورية لفهم طبيعة وحيثيات عمل علماء الآثار، وبالذات ما أشير اليه أعلاه من حفريات بهدف المصادرة، وامتهان التزوير مهنة للكسب والشهرة العلمية.

هذا الاصدار يؤكد بالأدلة الدامغة ضعف الرواية الاسرائيلية في الحق التاريخي لليهود في هذه الأرض، والا لما اضطر علماؤهم لتزوير الآثار والمتروكات لإثبات ذلك، لا بل ان موقف المؤسسة الاسرائيلية السلبي من تزوير الآثار، واعتراف العلماء بذلك جهاراً نهاراً لدليل عملي على تواطؤ السلطة/ الحكومة مع هؤلاء وموافقتها غير المعلنة على مشاريعهم وما يكتشفونها من آثار ومتروكات قديمة تحت الأرض.

لكن، ورغم كل محاولاتهم وتزويرهم للتاريخ عن قصد، وبعلم الدوائر الرسمية وسكوتها، فالشمس لا يمكن أن تغطّى بغربال أبدا، وسيبقى ما يقومون به دليلاً آخر على صدق مطالبنا، وشرعية حقنا في هذه البلاد، فالأموال التي يكسبونها من تزويرهم للحقائق لن تدوم، ولكن الحق الاسلامي والعربي في هذه البلاد دائم الى قيام الساعة!!

أ.د ابراهيم ابو جابر

مدير مركز الدراسات المعاصرة- ام الفحم

18/1/2010

مُقدِّمة

من الخطأ ان ننظر للبحث الأثري على أنه علم مستقل وموضوعي - بمعنى الموضوعية المُطلقة- بمعزلٍ عن الحاضر والبيئة المحيطة به، كذلك باحثو الآثار لا يمكن النظر الى أبحاثهم بأنها موضوعية مطلقة دون معرفة انتماءاتهم وخلفياتهم الفكرية؛ فعلم الآثار بطبيعته هو علم تحليلي اعتبر في السابق علما مساعداً للعلوم الأخرى كالتاريخ والجغرافيا والعلوم التوراتية والفلسفة، إلا أنه وفي أواخر القرن الـ 19 وامتدادا إلى القرن الـ 20 أصبح علما ذا استقلالية له أدواته ومناهجه الخاصة، والتي تجمع في بعض الأحيان بعض الأدوات المنتقاة من العلوم الإنسانية الطبيعية والهندسة والتخطيط، لترسم بواسطة ذلك كله صورة الحياة الاجتماعية التي تعكسها تلك البصمات الصامتة؛ وكذلك يجمع في جنباته العلوم الأدبية، كالتاريخ، خصوصا دراسة الفترات المتأخرة التي استعمل فيها التأريخ والتدوين، والعلوم الاجتماعية أيضاً كالفلسفة وعلم الاجتماع، معتمداً على هذه العلوم كأدوات مساعدة، بالإضافة إلى الفحوصات الكيماوية، نخص منها الكربون المشع، التسلسل الطبقي، التسلسل الفخاري إضافه إلى استعمال التقنيات الحديثه في القياس والتوثيق.

من ذلك كله يظهر أن علم الآثار - كغيره من العلوم التحليلية- هو علم «متعلق» أكثر من غيره، فهو متعلق بعدة عوامل ومؤثرات تحتاج إلى مختصين من شتى المجالات، وذلك لاختلاف فهم ومؤهلات كل مركب، ليس ذلك فحسب، بل إن العامل الأكثر أهمية هو الباحث نفسه، فمما لا شك فيه أن لشخصية الكاتب وفكره، بل ولمزاجه الآني، تأثيراً كبيراً في صقل تحليلاته وآرائه، الأمر الذي ينطبق أيضا على «الفكر الجماعي» لمركبات الحلقة، والتي يفترض وجود نقاط تواصل وتلاحم وتناسق بين مركباتها.

هذه العوامل تشير إلى أن الموضوعية في البحث التحليلي هي موضوعية نسبية تتعلق بعوامل ومركبات متنوعة، وانه لا يوجد موضوعية علمية بمفهوم الصدق المطلق، بل إن «الموضوعية العلمية» إنما هي موضوعية متعلقة بلفيف العوامل والمركبات المختلفة والتي تقاس بمدى حيادية الباحث في تحليله للبيانات، فهناك التحليل المحايد، شبه المحايد، المُوجَّه والمُجنَّد؛ أما تلك الموضوعية فيمكن أن نطلقها على استقصاء المعلومات وإحصائها، والتي تقاس بمدى الدقة في جمع المعلومات وتدوينها وفقا للمناهج والطرق الحديثة لمراعاة مواصفات الدقة والنزاهة في ذلك .

علم الآثار بخلاف العلوم الادبية - وتحديدا علم التاريخ- هو علم شمولي يناقش الموروث الحضاري بشكل عام، كمساعد للأبحاث الأثرية المتنوعة في تركيب الفسيفساء الحضاري لمكان أو زمان معين، وهو بذلك لا يعطي النقاط الخلافية وزناً، على عكس العلوم الاستشراقية - نخص منها التاريخ بأقسامه المختلفة- التي تبحث عن الأمور والقضايا الخلافية كمادة دسمة لأبحاثها، حيث برع المستشرقون في التركيز على نقاط الضعف والخلاف في التاريخ الإسلامي لينقضوا من خلالها الحضارة الإسلامية ويشوهوها من خلال الطعن بالأشخاص والأحداث، في حين أغفل المستشرقون البحث في الموروث الأثري الاسلامي- لربما عن قصد- والذي يعكس صورة شمولية للحضارة الإسلامية المزدهرة، وهو بذلك يبطل ادعاءاتهم الاستشراقية ومساعيهم لتشويه الإسلام، لما للحضارة الإسلامية من ازدهار وتقدم في شتى مجالات الحياة، بل ويعزز الانتماء والسمو لهذه الحضارة، وبالمقابل يقوم المستشرقون في بحثهم التاريخ اليهودي في أرض فلسطين بالارتكاز على البواقي الفردية، وقد تكون قطعا شخصية فردية أو حتى مزيفة ليصوروها بأنها الدليل على إثبات «الوجود الحضاري اليهودي في ارض فلسطين» من خلال تسليط الاضواء عليها إعلاميا وترويجها وعرضها بكافة الوسائل المتاحة، مرتكزين على «النجم الأثري اللامع» الذي يقومون بتسليط الضوء عليه إعلاميا وعرضه للمستهلك (الباحث، القارىء، المشاهد ..) ليكون

مركز الحدث بل الحدث كله، أي «التاريخ كله»، ليقوموا من خلاله ببناء «الوعي المزيّف» لينطبع هذا الوعي في الأذهان ولو كان مخالفا للواقع، في حين يغضّون الطرف عن نقاش «الوجود اليهودي» بمجمله في السياق التاريخي الكامل في ارض فلسطين والذي قد اشارت الابحاث الى انه وجود طارئ لا يكاد تكون له قيمة تذكر اذا ما قورن بالامتداد العربي والإسلامي في ارض فلسطين.

إن خيبة أمل المؤسسة الإسرائيلية وشركائها من القوى الاستعمارية في إيجاد الادله لتصديق «الكذبة التاريخية» التي اعتمدوها لاحتلال ارض فلسطين وتهجيرسكانها بل وللسيطرة على العالم العربي والإسلامي من خلال زرع جسم غربي في قلبه النابض فلسطين، آلت بهم إلى «صناعة التاريخ» وفق ما يلائم الرؤية التي وضعوها من خلال التزييف الأثري والتاريخي في ارض فلسطين، وتصوير تاريخ اليهود في ارض فلسطين والذي لا يكاد يذكر بأنه «التاريخ كله» في حين يعمدون إلى طمس الآثار الإسلامية والعربية وإزالتها بهدف تعرية الأرض من تاريخها العربي والإسلامي، بل ومن الوجود الإنساني بحسب ادعاءاتهم: «ارض بلا شعب لشعب بلا وطن»، مبررين بذلك احتلال الأرض وتهجير السكان بل وإزالة الحضارة والآثار.

وقد عمد «صُناع التاريخ» إلى استعمال القطع الأثرية المزيفة كركائز لتدعيم واثبات «أكذوبتهم التاريخية» التي يدَّعون ، لتكون هذه القطع مرجعا في صناعة» الوعي المزيف» من خلال الزخم الإعلامي و«العلمي» الذي تحظى به على أنه «الدليل» على صدق ما يزعمون ، في حين تراهم يكشفون بعض «فضائح التزوير» في محاولة منهم لكسب بعض «المصداقية» التي افتقدوها اثر قيامهم بعمليات التهويد والعبث التاريخي المستمر في ارض فلسطين.

سيناقش الكتاب قضية التزييف الاثري في ارض فلسطين من خلال استعراض اهم فضائح التزييف الأثري لدى «التوراتيين»، والتي استعملوها كركائز لتصديق «الكذبة التاريخية» معللين بذلك احتلال ارض فلسطين.

سيختص **الفصل الاول** والذي هو بمثابة مقدمة لبحث الآثار الاسلامية الى الاشكاليات التي تواجه بحث الآثار الاسلامية في ارض فلسطين، معرجين على اصول علم الاثار ونشأته و تبلور مدرستين بحثيتين متضادتين، لنكتشف بعدها الاشكاليات في بحث الاثار الاسلامية في فلسطين (اراضي الـ48)، لنستعرض اهم الشبهات التي اثيرت حول الفتح الاسلامي ودحضها من خلال الابحاث الاثرية لنقدم بذلك نموذجا للابحاث الاثرية التي يمكننا من خلالها التصدي للمساعي الاستعمارية الهادفة لتهويد واحتلال الارض وتشويه التاريخ، وذلك من خلال ترسيخ تاريخ ارض فلسطين العربية بامتدادها الاسلامي.

الفصل الثاني سيطرح قضيه التزييف الاثري في ارض فلسطين، حيث يتعرض لفضائح التزييف الاثري فيها وسيجيب على عدة اسئلة، من ضمنها :

- اسباب ودوافع التزييف الاثري؟
- الايدي التي تقف خلف هذا التزييف؟
- علاقه المؤسسات الرسمية (سلطة آثار، محاكم، مؤسسات اكاديمية، الجهاز الاعلامي...)في التزوير؟
- لماذا الكشف عن فضائح التزوير؟
- لماذا تكشف سلطة الاثار عن التزييف؟
- لماذا تتزايد الاصدارات المتعلقة بالاثار الاسلامية؟

خاتمة الكتاب سوف تلخّص المؤامرة التي تحاك حول تاريخ ارض فلسطين وشعبها، لننتقل بعدها الى التوصيات التي ستتضمن التصور الذي من خلاله يمكننا التصدي لعمليات التزوير وصناعة التاريخ.

على امل ان يكون هذا الكتاب فاتحة لابحاث اثرية نكشف من خلالها عمليات «فبركة وصناعة التاريخ المزيف»، ونتصدى من خلالها الى محاولات طمس الهوية العربية والاسلامية لارض فلسطين من جهة، ولتعزيز مكانة وتاريخ فلسطين في الحاضر العربي والاسلامي من جهة اخرى.